أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

دراسة

مستقبل تنظيم داعش
بين احتمالات الانحسار والتمدُّد

إعداد: د. عرابي عرابي

تموز /يوليو 2023

dimensioncenter.net

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية -©2023

info@dimensionscenter.net

تمهيد

إثر سقوط العديد من قادة تنظيم الدولة في سورية والعراق وعدة دول إفريقية، على مدار عامَيْ 2020-2022. إلى جانب فقدان عدة أشخاص قياديين -مسؤولين في الملفات الأمنية والاقتصادية- في صفوف التنظيم، فإنه لا بدّ من الوقوف عند احتمالات صعوده أو سقوطه والأسباب المُرجّحة لأحد الاحتمالين.

تُشير البيانات والمتابعات لأنشطة التنظيم الأمنية والعسكرية خلال عامَيْ 2020- 2022 إلى ارتفاع نشاطه العسكري في ثلاث بؤر مشتعلة من العالم يا، وموزمبيق، إلى جانب ظهور تراجع طفيف في عملياته في كل من سورية والعراق، إلا أنه ما لبث في الربع الثاني من 2023 أن عاد للتصاعد على نحو لافتٍ، وهذا يدفعنا للأخذ بعين الاعتبار أن فاعلية إستراتيجيةً التنظيم في عموم هذه المناطق -آنفة الذكر- ستأخذ منحًى تصاعديًا على الأغلب، وذلك في ضوء بعض الاعتبارات الرئيسية كالسياق الإقليمي، وحالة الهيكلة التي يطوّرها التنظيم في تلك المناطق، خاصة إثر الهجمات الكبيرة التي نفذها في عدة دول، كبوركينا فاسو، ونيجيريا، ومالي، والرد على الضربات الكبيرة التي تعرض لها في عام 2022 من قِبل تنظيم القاعدة في مالي، فضلاً عن استمرار حالة التأزُّم التي تشهدها هذه الدول، مما يوفّر بيئة داعمة لتوسّع نشاط العمليات العسكرية ودعاية التجنيد عند التنظيم.

أولاً: عوامل استمرار التنظيم

على الرغم من ضعف التنظيم من حيث هيكلية القيادة المركزية في العراق وسورية والملاحقات المفروضة عليهم، وانحسار السلطة المكانية له، إلا أن التنظيم -بموجب عدة عوامل- استطاع الاستمرار، وفَهْم هذه العوامل يُسهّل في تقدير معالم المرحلة القادمة بالنسبة لداعش.

تصعيد خطاب المظلومية والأيديولوجية

إن عوامل صعود التنظيم وانتشاره ثم استمراره عوامل مركبة ومعقدة، وهي بمجموعها تعينه على الاستمرار، كما أنها من حيث خصوصياتها المكانية، سبب في تعزيز حضور التنظيم في مساحة دون أخرى، فعلى سبيل المثال، لا يستطيع التنظيم الحضور المكاني أو الدعائي في أمكنة سيطرة الشيعة في العراق، أو في المناطق المسيحية في نيجيريا، وإنما يستثمر التنظيم وجود مظالم معينة في البيئة الإسلامية -المسيحيون والمسلمون- أو السنية -السُّنة والشيعة- أو القومية -الطاجيك ضد طالبان- لدعمه وتأمين مستلزمات حضوره. وهكذا، فإن السياسات المحلية للحكومات إلى جانب الظروف الاجتماعية تُسهم في توفير التربة الخصبة لرواج خطاب التنظيم وقبوله.

اعتمد تنظيم داعش منذ ظهوره عام 2014، على المنصّات الإعلامية لأكثر من غاية، وقد كان من الضروري بالنسبة إليه -خلال هذه الأحداث- لفت الانتباه إلى دعايته الأيديولوجية وكذلك عمليات منتسبيه وشيوخه الذين ينحدرون من عشائر الأردن، ولم يكن لجوء تنظيم الدولة إلى الإعلام اعتباطيًا أو مُنفّذًا بطريقة عشوائية، بل يتضح أن خلايا التنظيم الافتراضية وضعت إستراتيجية إعلامية مدروسة لهذا الغرض باستخدام الدعاية المغرضة بشكل مستمر، بغضّ النظر عن صدقيّة تلك الدعايات أو عدمها.

بالرغم من تنوع وتعدّد أسباب صعود وانتشار الفكر الجهادي المتطرف، إلا أن التنظيم -من حيث التصنيف العامّ- يوزع جهوده ضِمن كلمات مفتاحية ما تزال رئيسية في قراءة الظاهرة، كـ: الشعور بالتهميش والظلم والإقصاء، والشعور بغياب العدالة، وسؤال الهُويّات، ومن الممكن فَهْم انعكاس تلك المفاهيم ضِمن خصوصية كل مجتمع ودولة على حِدَة.

يستثمر التنظيم في ترويج خطابه على فضاءات مواقع التواصل مئات الأعضاء من خلال حسابات الدعم في فيسبوك وتويتر ويوتيوب، إلى جانب انتشارهم المهول في تلغرام -تشير الإحصاءات إلى وجود أكثر من 20 ألف حساب نشط ومئات المجموعات له في منصة تلغرام-، ويستهدف من خلال موجات "الترند" العالمية والمحلية على حد سواء في مواقع فيسبوك وتويتر.

على سبيل المثال، استغل التنظيم الاحتجاجات الأخيرة في الأردن نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، حيث جرت إضرابات متكررة لاتحاد سائقي الشاحنات وسيارات الأجرة والحافلات العمومية، وامتد الإضراب ليشمل عدداً من المحالّ التجارية في محافظات مثل معان والكرك ومأدبا.

حرص تنظيم الدولة على الاستفادة من هذه الفرصة السانحة -بحسب وصف كثير من مناصريه- في قنواتهم ومجموعاتهم على تطبيقات: تلغرام، وتام تام، وتيك هافن، وإلمنت، وذلك من خلال التحريض الإعلامي المتواصل ضد المملكة، فقد وجد التنظيم في البروباغندا، ركيزة أساسية له لإعادة إظهار نفسه في موقع قوة، لعلّه يحقّق من خلال الدعاية والإثارة هدفه بتجنيد بعض العناصر أو زيادة الاضطرابات في المملكة، أو إعادة تحفيز المناصرين له عاطفيّا فيها.

ركزت الإستراتيجية التي اتبعتها القنوات -على تلغرام- المناصرة لداعش على الآتي:

- نشر أكبر قدر ممكن من الأخبار -الصحيحة والكاذبة- حول اتفاقية وادي عربة.
- التركيز على الإشارة إلى ما سُمّي بـ "خيانة النظام الملكي الأردني للأمة الإسلامية".
- الإشارة المستمرة لاشتراك الأردن في "قصف الآمنين في سورية تحت لواء التحالف الدولي".
- مناشدة العشائر أن تبايع التنظيم لتنتقم ممن اعتقل أبناءها وقتلهم.

اتبعت هذه الخلايا الافتراضية الآتي:

- نشر فيديوهات مستمرة لعمليات الإضراب.
- نشر أخبار مستمرة عن عمليات الاحتجاج والهجوم على الشرطة.
- التحريض على النزول للشارع والهجوم على دوريات الشرطة الموجودة.
- نشر روابط لمجموعات محلية خدمية -بيع وشراء، سيارات، تصليح، خدمات اجتماعية، عقارات... إلخ- والطلب من مناصري التنظيم الدخول إليها بكثافة، ثم نشر أخبار التنظيم واقتباسات من كلمات قياداته عن الأردن في ساعات لاحقة لوقت الدخول على سبيل المثال، ينشر رابط مجموعة خدمية في معان الساعة 5- يستمر الدخول إلى الساعة 8، في الساعة 9 تبدأ المنشورات من مناصري التنظيم، وهكذا.
- إنشاء قنوات إخبارية ونشر أخبار خاصة بالأردن تميل للتحريض.

تركيز الحضور في الواقع الافتراضي

لعل أبرز ما يمكن ملاحظته في عوامل التكيف عند تنظيم الدولة هو قدرته على إدارة نفسه في نموذجَي السيطرة الواقعية والخلافة المكانية، إلى التوسّع في الأطراف والخلافة الافتراضية، فالتنظيم يدرك أن الخلافة بالمعنى الواقعي المحسوس على الأرض انتهت عمليًا مع فقدان المدن الكبرى، لكنه -في الوقت نفسه- حافظ على رمزيتها لدى أتباعه ومؤيديه، فتحولت من أمر واقعي إلى رمزٍ افتراضي يُسعَى لتحقيقه، وهو ما نلاحظه بتحيّن التنظيم للعودة مرة أخرى ليحقق خلافة مكانية جديدة في المكان ذاته أو مكان آخر، وهذا بدوره وفر للتنظيم غطاءً فكرياً وأيديولوجياً لإدارة العلاقة بينه وبين الفروع المختلفة في أنحاء العالم.

الحرص على الاستقطاب والتجنيد

ما تزال دعاية التنظيم متمحورة حول أفكاره الأيديولوجية نفسها، واستمرار حضور التنظيم في الشبكة العالمية -الإنترنت- والواقع المحلي في مناطق انتشاره، يعزز من قدرته على اكتساب قاعدة اجتماعية أو يعيد قدرته على التجنيد بصورة متجددة، وذلك إزاء تركيز سياسات مكافحة التنظيمات الجهادية على العامل الأمني ونتائجه، مع إهمال السياقات والأسباب، مما يعني أن داعش سيجد دائمًا بيئة خصبة للتجنيد والدعاية، كما أن التنظيم نفسه أنشأ لنفسه جماعات واسعة من المناصرين المحليين والافتراضيين، سواء عَبْر دعاياته سابقًا أو واقعيًا في معسكراته ومناطق نفوذه، وهذا بالتأكيد سيكون له دوره الفاعل في مراحل لاحقة بالتعاطف أو الدعم أو الانخراط المباشر في العمل الميداني لأجل التنظيم.

ثانيًا: عوامل قوة التنظيم

التمدّد البعيد وتفعيل اللامركزية

في ضوء الانتقال من مرحلة السيطرة المكانية في قلب العالم الإسلامي -سورية والعراق- إلى مرحلة بناء مساحات تمدّد جديدة، فإننا نشاهد أن التنظيم فضّل بعد خساراته الكبيرة، الانتقال إلى نموذج الإدارة اللامركزية لأفرعه في الدول والقارات المختلفة، لا سيّما في المناطق الأكثر هشاشة، والتي يمتلك فيها التنظيم مقومات بشرية ولوجستية وعملياتية متقدمة تتيح له تنفيذ عمليات تؤكد استمرار أفرع التنظيم وعدم اندثارها في فترات انحسار التنظيم المركزي، خاصة فرع ولاية خراسان في وسط وجنوب آسيا، وفروع التنظيم في منطقة الساحل والصحراء، خاصة ولاية غرب إفريقيا.

ويُلاحَظ أن استمرار الضربات التي تتلقاها القيادات المركزية للتنظيم في سورية والعراق في مقابل زيادة قوة بعض الفروع والولايات التابعة له قد يعزز من استقلالية هذه الفروع عن التنظيم المركزي، خاصة مع إطلاق قدراتها من جانب الخليفة خلال الفترات الماضية في تنفيذ العمليات والقدرة على امتلاك شبكة تمويل ذاتية والتعبئة والتجنيد.

توسيع نطاق الشبكات الداعمة للتنظيم

تشير عدة معلومات متقاطعة إلى وجود شبكات جديدة للتنظيم خارج مساحاته التقليدية في أفغانستان والقارة الإفريقية، فعلى سبيل المثال كشفت تقارير أمنية أممية عن وجود عدة خلايا تمويلية لداعش في جنوب إفريقيا[1] تنشط في مدينتَيْ "ديربان" على الساحل الشرقي لدولة جنوب إفريقيا ومدينة كيب تاون منذ عام 2017، وإثر متابعة هذه الخلية تم الوصول لشخصية بلال السوداني الذي اغتِيل مطلع 2023 بوصفه واحدًا من أهم قياديي ومنسّقي عمليات التمويل بين التنظيم الأم وفروعه وداعميه في العالم.

(1) شملت الخلايا ثماني شركات مقرها جنوب إفريقيا تتصل أربع منها بفرهاد هومر، وأربع أخرى منها بنوفل أكبرويونس أكبر، وهي: MAGoldTraders(PTY)LTD، وBaileyHoldings(PTY)LTD، وFlexosealWater-proofing Solutions (PTY) LTD، وHJ Bannister Construction CC، أما التابعة لفرهاد هومر فهي: Sultans Construction CC، وAshiq Jewellers CC، وIneos Trading (PTY) LTD، وShaahistag Shoes CC.

توسيع نشاطات العمل

اعتمد التنظيم -للتخلص من آثار الهزيمة الميدانية- على تطوير الفروع التي بايعته من خلال إمدادها بالرؤى الإستراتيجية والعناصر الإدارية ووضع خطة لربطها ببعضها البعض، ومن هنا كان لا بُدّ من توسيع مساحات العمل، فظهرت عمليات متصاعدة في كل من موزمبيق عام 2017 إلى 2022، وبوركينا فاسو 2019- 2022 ومالي 2020- 2022 ونيجيريا 2019- 2022، وأفغانستان 2017- 2022، وقد كانت أوسع نشاطات العمل على أكثر من مستوى لفرعيه: في ولاية موزمبيق وولاية وسط إفريقيا.

يشمل توسيع نشاط العمل الانخراط في العمليات الهجومية ضد القوات الحكومية والأمنية والمنظمات الأممية والأقليات غير الإسلامية وتنظيم القاعدة والانخراط في عمليات الجريمة المنظمة وتهريب الأسلحة والمخدرات وابتزاز الشركات العابرة للقارات -العاملة في نطاقات تعدين الذهب أو النفط-.

تشمل عمليات التوسع كذلك عمليات التجنيد، وهو ما نراه في عدة دول من إفريقيا حيث ساعد "عبد الله حسين أباديجا" من خلال شبكاته الاستثمارية على تجنيد مئات الشباب وإرسالهم إلى معسكرات للتدريب على الأسلحة في عدة دول إفريقية، وجمع تبرعات من المساجد في كيب تاون لصالح "داعش".

من ناحية أخرى فقد ساعدت خلايا أخرى في العمل على توفير منازل آمنة مؤقتة للتنظيم وفي تيسير تحويل الأموال بين الدول الإفريقية والمساعدة في شراء المعدات اللوجستية من الكونغو وجنوب إفريقيا والسنغال، وكذلك قام في أفغانستان بتعزيز بنيته التجنيدية من خلال النشاط الدبلوماسي -القبائلي- لقياداته فيها مما جعل من تنظيم الدولة منافسًا لسلطة طالبان من خلال المبادرة لاستقطاب القبائل الناقمة على الحركة، وقد بدت استجابة للتنظيم في قبيلتين بشتونيتين بارزتين وهما: قبيلة "مامون زاي" البشتونية، وقبيلة "عليزاي" البشتونية، وتظهر الاستجابة -المتنامية- في ولاية ننغرهار -خاصة مديرية أتشين- لوجود تنظيم الدولة احتمالات قوية لزيادة مساحة الحركة والنشاط في المناطق المحيطة، حيث إن الولاية تربط الشرق الأفغاني بالعاصمة كابول من جهة وبمناطق الشمال الغربي في باكستان من جهة ثانية. ومن خلال العلاقات القبلية فيها يمكن تكوين علاقات مع ولايات بكتيا وبكتيكا وخوست ونورستان وكُنر، بسبب الحدود المشتركة الطويلة والممتدة بطول مئات الكيلومترات مع باكستان. وتمنح هذه المعطيات ميزة مهمة لتلك الولايات، وبالتالي فإن انطلاق العمليات ضد طالبان من ننغرهار، وَفْق خطة مدروسة، قد يجعل طالبان في المستقبل أمام تحدٍ أمني كبير، على الأقلّ في شرق أفغانستان وجنوبها، وهو ما نراه عمليًا خلال تصاعُد عمليات التنظيم الأمنية الحسّاسة ضد مواقع مختلفة في البلاد وضد قيادات في طالبان نفسها.

كل هذه التحركات المتوسعة جعلت التنظيم يطور من هيكليته في مناطق نشاطه، وقد زاد من استفادته لهذه التحركات عَبْر استغلاله لنقطة ضعف خصومه، وهي بُطء الاستجابة أمام التحوّلات التي يمر بها التنظيم وتحرّكاته الاستباقية.

القدرة على استغلال ضعف خصومه

يتميز التنظيم بقدرته على تجاوُز الاختراقات الأمنية من خلال سياسته في التعتيم الإعلامي بدايةً وتبديل الوجوه ثانية، إلى جانب استغلاله العوامل المحلية والإقليمية والدولية لتوسيع نطاقات عمله، حيث إن خبرته في العمل العسكري والأمني وقدرته على التكيف تمكّنه من إعادة إنتاج القيادات والهيكلة الجديدة والتحول في تكتيكاته من مرحلة إلى أخرى بكفاءة عالية.

فقد استغل التنظيم في كل من أفغانستان وإفريقيا مجموعة من الظروف الإقليمية التي تصبّ في توسيع تحرّكاته، من بينها الصراعات الحدودية والقبلية والإثنية والهشاشة الأمنية التي تؤدي إلى استحالة مراقبة كل المجال الترابي بكفاءة نوعية تَحُول دون وقوع مثل الاعتداءات، ضِمن عوامل أخرى.

وقد استفاد التنظيم من مجندٍ واحد قدّم بيعته له في إيران ليعلن عن نشاط مباشر فيها من خلال استهداف شَن عملية انتحارية في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2022 استهدفت زوّار ضريح شاه جراغ في مدينة شيراز جنوب إيران، مما أدى إلى مقتل 15 شخصاً وجرح 19 على الأقل، ويُرجح أن يسعى التنظيم في 2023 إلى المزيد من الاستهداف للداخل الإيراني، حيث أكد في أكثر من مناسبة في صحيفة النبأ الأسبوعية الخاصة به "أنه سيسعى إلى تنفيذ المزيد من العمليات داخل إيران"، وذلك في تفعيل منه لمبدأ استغلال حالة الاضطراب السياسي التي شهدتها إيران منذ شهور.

ثالثاً: عوامل ضعف التنظيم

تتعدد العوامل التي تُضعف تنظيم الدولة، أبرزها:

فقدان القيادات

فقَدَ تنظيم داعش ثلاث قيادات له بين عامَيْ 2020- 2022 من رتبة "الخليفة" إلى جانب اعتقال العشرات من عناصره الفاعلين في عدة دول إفريقية وفي أفغانستان، إلى جانب تصنيف التحالف عددًا من مفاصله الفاعلين مثل بلال السوداني -المسؤول عن التنسيق المالي بين الولايات- وأبو سارة العراقي -علي سلمان الجبوري- المسؤول عن تطوير بِنية التنظيم في سورية والعراق.

لُوحظ أن التنظيم لا يشير إلى حوادث تصفية قيادات الصف الثاني ومَن بعدهم أو اعتقالهم، كما أنه لا يفصح عن مقتل زعيمه إلا بعد الاستقرار على اختيار خليفة آخر مكانه، مما يشير إلى وجود احتمال كون هذا الإعلان صوريًا، وذلك بهدف التأكيد على استمرارية الهيكل التنظيمي والبِنْيويّ للتنظيم، وعدم تأثُّره بالضربات المتلاحقة التي يتعرض لها بشكل عامّ إلا أن هذه العمليات -اغتيال القيادات واعتقالهم- في الحقيقة، تؤثر على تراتبية التنظيم، وتُضعف قدرته على الترميم السريع، وتدفع لتأجيل العديد من المشروعات والعمليات، وذلك جراء الفراغ القيادي ومعاناة التنظيم من استنزاف المفاصل الإدارية والأمنية، خاصة بعد مقتل زعيمه الأهم أبو بكر البغدادي، الذي سبّب غيابه فقدان الشخصية القيادية الكاريزمية القادرة على الإمساك بزمام الأمور وتحريكها، فلم يكن خليفتَا البغدادي القرشيانِ قريبيْنِ حتى من مستواه في الحضور والتأثير.

من ناحية أخرى فإن تصدير قيادات جديدة للتنظيم قد تكون -على الأغلب- من عناصر الصف الثالث ممن عمل في صفوف التنظيم في فترة ذروة انتشاره وسيطرته على عدة مناطق، وهو ما يثير التساؤلات حول قدراتها القيادية من جهة أو قدرتها على ضخ دماء جديدة فعّالة من جهة أخرى، في سورية والعراق بالأخص، وفي بقية المناطق من العالم في العموم.

البحث عن الملاذ الآمِن

جرت معظم عمليات استهداف قيادات تنظيم داعش خلال عامَيْ 2020- 2022 في سورية والعراق في الدرجة الثانية، ثم في نيجيريا ومالي في درجة تالية، ومن هنا كان اقتراح فكرة مكاتب التنسيق التي يسعى التنظيم لتفعيلها على أكمل وجه منذ إقرارها قبل عام، حيث تستطيع هذه القيادات التنقل إلى الولايات الأبعد وإدارة العمليات منها، حيث إن غياب الملاذ الآمن سيدفع قيادات التنظيم لترتيب وصولهم إلى أمكنة جديدة ويرجّح هنا الانتقال إلى أحد قطاعات جنوب الصحراء الإفريقية، حيث يمكن منها الانطلاق لتأسيس سيطرة مكانية جديدة، إلا أن هذا سيُعرّض التنظيمَ لإطلاق عمليات واسعة جديدة ضده في تلك المناطق، وبالتالي استنزاف عناصره المستجدة وتهديد مكتسباته بالضياع مرة أخرى.

رابعاً: مستقبل التنظيم بين الانحسار والتمدد

يظهر لدينا أن التنظيم يمتلك حضورًا واضحًا خارج النطاق العربي في كل من أفغانستان ودول جنوب الصحراء في إفريقيا، ومن هنا فإن الاحتمالات التي تحيط بالتنظيم تتراوح بين التمدد والصعود أو الانكماش والانحسار في كِلا النطاقين.

1. احتمالات التمدّد

أ. أفغانستان

يُرجح خلال عام 2023 اتساع وتيرة عمليات التنظيم في الإرهابية في أفغانستان ومنها إلى الهند ثم جنوب شرقي القارة الآسيوية، ويشير لذلك وجود عدة مؤشرات:

- إعادة تموضع داعش في أفغانستان: يُتوقع إعادة تموضع الجماعات المسلحة في منطقة جنوب آسيا وتحديدًا عقب قيام تنظيم الدولة في أفغانستان بتفعيل إجراءات التنسيق عَبْر مكتب الصديق الذي يقوده قائد التنظيم في أفغانستان ثناء الله حيث يدير غفاري برنامجًا إقليميًا أوسع يهدد الدول المجاورة في آسيا الوسطى وجنوب آسيا من خلال تفعيل نشاط مكتب الصديق التابع للتنظيم الأم ويشمل منطقة تضم أفغانستان وبنغلاديش والهند والمالديف وباكستان وسريلانكا ودول أوروبا الوسطى.
- استمرار العمليات ضد طالبان: من المرجح أن يستمر الاستهداف المتبادل بين الطرفين، خاصة مع وجود عمليات مستمرة من قِبل داعش ضد المدنيين بواقع 3 عمليات أسبوعية وسطيًا، إلى جانب حرص طالبان على إيقاف حملات الاغتيال التي يقودها داعش ضد قيادات عديدة من طالبان، ومن المؤكد أن الارتدادات المباشرة للعمليات التي يقوم بها "داعش خراسان" ربما تتجاوز حدود أفغانستان وتمتد إلى الدول الأخرى، لا سيما تلك التي تتواجد بها جماعات صغيرة مناصرة للتنظيم -الهند، الفلبين، جزر المالديف-.

ب. إفريقيا

تسعى فروع داعش في إفريقيا إلى تطوير نشاطاتها وعملياتها خلال العام الجاري بشكل ملحوظ، على وقع التصعيد العملياتي في مناطق نفوذه التقليدية -شرقي مالي، بوركينا فاسو، شمال شرقي نيجيريا، شمال شرقي موزمبيق- ومحاولة الامتداد المستمرة تجاه مناطق جديدة -توغو، بينين، النيجر، تشاد، الكاميرون، الكونغو، إفريقيا الوسطى-، حيث يُلاحَظ ارتفاع عمليات التنظيم في النطاق الأول قرابة الضِّعْف، وفي النطاق الثاني قُرابة 30% مقارنة بين 2021- 2022 .

تتسم منطقة غرب ووسط إفريقيا بتزايُد عدم الاستقرار وانتشار التطرف العنيف. وقد شهدت بعض دول المنطقة مثل تشاد وبوركينا فاسو ومالي وغينيا، انقلابات عسكرية، وهو ما يعني وجود حالة من عدم اليقين بشأن عملية الانتقال السياسي في هذه الدول. ولا تزال الحالة مُقلِقة في الكاميرون ونيجيريا، حيث يسود انعدام الأمن بشكل كبير في أجزاء من هذين البلدين. بالإضافة إلى ذلك، لا يزال شمال موزمبيق مصدر قلق بالغ، حيث يدفع تمدُّد داعش هناك الناس إلى الفرار. كما يعتبر شرق الكونغو أيضاً نقطة اضطراب كبرى، حيث تقاتل أكثر من 100 جماعة مسلحة من أجل السيطرة على الإقليم. وفي خضمّ هذه الاضطرابات نرى داعش يقوم شهريًا بما يزيد عن مئة وخمسين عملية في عموم دول إفريقيا، ومن خلال تحليل معطيات هذه العمليات وأماكن انتشارها يتبين لنا أن نشاط داعش يتمركز بـ:

- التركيز على مناطق الحزام الأوسط في إفريقيا.
- التركيز على استهداف القوات الحكومية والمدنيين من الأقليات.
- تنويع أنماط الاستهداف من خلال تبني أساليب مختلفة في تنفيذ العمليات: من خلال نمط الهجوم المباشر الواسع، ونمط التفجيرات بالعبوات الناسفة، ونمط التخريب ضد الممتلكات الحكومية والمدنية.
- استغلال التضاريس الطبيعية لتنفيذ هجمات منظمة عَبْر خلايا صغيرة.
- توظيف الأبعاد الطائفية والعِرْقية في سياق إستراتيجية زعزعة الاستقرار الداخلي وحالة الانفلات الأمني، باعتبارها بيئةً ومناخاً خصباً يسمح بالانتشار والتمدد، ومن ثم فإن جزءاً من أبعاد اختيار عمليات التنظيم في نيجيريا وموزمبيق وتشاد وبوركينا فاسو يربط بينها أنها تقع في نطاق حزام الوسط ذي الأغلبية المسيحية، وهذا يرتبط بإثارة البُعد الطائفي والعِرْقي كما استغل التنظيم ذلك في إذكاء العداوة بين قومية الفولاني -مسلمين- وقومية الكوتيب -مسيحيين- خاصة شهر مايو/ أيار 2022 عندما أثار فتنة بين رعاة الفولاني ومزارعي الكوتيب وسط نيجيريا.

وبتحليل طبيعة الأهداف على وجه الخصوص، يمكن الإشارة إلى أن التنظيم في دول جنوب الصحراء/غرب إفريقيا كان أقدر على التمدد من فرع التنظيم في أفغانستان؛ إذ إن العمليات في الولايات الإفريقية تحقق هدفين رئيسيين:
أولهما زيادة النشاط الأمني والعسكري بدرجة كبيرة، وهذا ينطبق على كل أفرع "داعش" في القارة؛ وثانيهما التوسع في استهداف المسيحيين، من خلال هجمات على قرى مسيحية، ومداهمة منزل أحد رجال الدين المسيحي، وتنفيذ تفجيرات في التجمعات المسيحية، خاصةً أن تلك الولايات تقع ضِمن "الحزام الأوسط" الذي يضم غالبية مسيحية.

2. احتمالات التراجُع

تتعزز احتمالات التراجُع في هذه المساحات إذا ما تحققت المؤشرات الآتية:

- اتباع مسار تفكيك الإرهاب والمجتمعات المحلية: وذلك من خلال اتباع طالبان -في أفغانستان- سياسات تبعد البيئة المحلية عن داعش التي تحاول استقطابها، وكذلك حاولت الحكومة الماليّة الانتقالية التفاوض مع بعض فروع داعش/ القاعدة في عام 2022، إلا أن الطرفين لم يستجيبا لشروط الحكومة ومطالبها حتى الآن.
- استمرار استهداف قيادات وكوادر داعش: حيث إن توجُّه الولايات المتحدة وعدة دول لاتباع إستراتيجية اصطياد القيادات أثر واضح في دفع التنظيم نحو كمون جزئي، وهو ما يمنح الحكومات المحلية الفرصة لشن حملات مستمرة ضد معاقل فروع التنظيم.
- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحديد أولويات الاستهداف: قد تتسع جهود التنسيق بين الدول على مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في مواجهة داعش وغيرها من الجماعات الجهادية، إلا أن هذا النموذج يحتاج لقاعدة بيانات كاملة لمناطق انتشار التنظيم وداعميه وقياداته، وتتبُّع تحركاتهم ولقاءاتهم.

خلاصة

يمكن القول: إن تنظيم الدولة استطاع الحفاظ على وجوده من خلال قدرته على التكيّف والدعاية الأيديولوجية والحرص على بث المظلومية واستقطاب المجندين.

من ناحية أخرى فإن التنظيم يمتلك عناصر قوة كثيرة تمنحه أفضلية الصعود والتمدد، أبرزها: تفعيل فكرة اللامركزية في أطرافه مع وجود إستراتيجية ناظمة لعمل هذه الفروع، إلى جانب توسيعه نطاق شبكات الدعم والتجنيد والعمل الميداني، والقدرة على استغلال خصومه والتحرك الاستباقي ضدهم، إلا أن فقدان قياداته واستنزافهم من خلال حملات الاغتيال التي تقودها الولايات المتحدة يسبب للتنظيم فراغًا في القيادة والإدارة مما يعطي الفرصة لخصومه لشنّ الهجمات المستمرة عليه.

يتوزع حضور التنظيم الفاعل في أفغانستان ودول حزام إفريقيا، ومن هنا فإن احتمالات صعود التنظيم وتمدّده مرجّحة على تراجُعه، خاصة في دول إفريقيا، إذ يمكنه استغلال قدراته في العمليات السريعة والتمدد المستمر والقدرة على التمويل عَبْر تجارة الأسلحة والجريمة المنظمة لتنمية شبكاته، ويُضعف احتمالية هذا التمدد وجود إستراتيجية واضحة لحلول شاملة في القارة، إلا أن هذه الفرضية لا يمكن التسليم بها، خاصة مع كون القارة بؤرة ملتهبة منذ عقود، وبالتالي فإن مسار التنظيم خلال 2023 سيستمر في التصاعد فيها، على خلاف مسار التنظيم في أفغانستان، حيث تمتلك طالبان قدرة على الوصول لشبكات التنظيم وداعميه المحليين، وتستطيع إعادة استقطابهم إلى ناحيتها، إلا أن هذا مرهون بقدرتها على تلبية مطالبهم الأيديولوجية التي يعمل داعش على استغلالها لاستقطابهم إليه، إلى جانب وُعوده بتحسين ظروفهم المعيشية.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net